مطبوعات حديثة

كتاب : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

طبع في مطبعة ابن زبدون بدمشق الشام سنة ١٣٥٤

ص ٤٠٠ عدا مقدماته وفهرسه المفصل

حسبك تعريفاً بهذا الكتاب وعلما بمزاياه أنه من مصنفات العلامة السيد جمال الدين القاسمي المشهور بنفاسة تآليفه ، وغزارة علمه ، وسعة اطلاعه . وكتابه هذا جامع لجميع ما يحتاج اليه طلاب فنون الحديث النبوي في هذا العصر ، ومحبو الاطلاع على قواعده ومصطلحاته ، وعلومه ومصنفاته ، واصطلاح كتبه ورواته ، وعلى أول من الف في فن المصطلح ، ومسائل الجرح والتعديل ، ومباحث الاسناد وأحوال الرواية ، وآداب المحدث وطالب الحديث ، وقد جعل الباب العاشر منه وهو خاتمة الابواب في فقه الحديث ثم ختم الكتاب في فوائد متنوعة يضطر اليها الاثري .

أما طريقة شيخنا القاسمي في التأليف فقد عبر عنها في المطلع الثالث من المطالع المهمة التي عقدها في مقدمة الكتاب بقوله : « لاخفاء أن من المدارك المهمة في باب التصنيف ، عزو الفوائد والمسائل والنكات الى أربابها تبرؤاً من انتحال ما ليس له ، وترفعاً عن أن يكون كلابس ثوبي زور ، لهذا ترى جميع مسائل هذا الكتاب معزوة إلى اصحابها بحروفها ، وهذه قاعدتنا فيما جمعناه ونجمعه » اه ونقل في هذا المطلع عن « مزهر » السيوطي من أقوال أئمة السلف ما يؤيد ذلك ، ثم ختمه بقول الامام السيوطي في المزهر : « ولهذا لا تراني اذكر في شيء من تصانيفي حرفا الا معزوا الى قائله ، مبينا كتابه الذي ذكر فيه » اه

وهذه الطريقة كان يراها ابن المقفع الخطة المثلى في التأليف ، اذ يقول في مقدمة الدرة اليتيمة : « فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمان ان ياخذ من علمهم ، وغاية احسان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محسننا أن يقتدي بسيرتهم ، واحسن ما يصيبه من الحديث محدثنا أن ينظر في كتبهم »
فاذا كان مثل عبد الله بن المقفع الكاتب البليغ الناشئ في ظلال القرن الثاني للهجرة وهو عصر قد امتدت فيه دوحات العلم واينعت ثمار الآداب يرى أن منتهى علم العالم في زماننا أن ياخذ بقول من تقدم ، فكيف من يحاول في زماننا أن يجدد بعلوم السلف عهدا ، ويبني على اساسهم الراسخ لهذه الامة مجدا ؟

وقد كان شيخنا القاسمي رحمه الله تعالى يجهد نفسه بدراسة التفاسير ، وشروح السنة ومؤلفات اصول الدين ، وامهات اصول الفقه ، والفقه ، ومطولات التاريخ ، وكتب المقالات ، ويستخلص منها حقائق يبذل لها من نفيس وقته ، وقوة عقله ، ودم قلبه ما يشهد له به كل من وقف على مؤلفاته ورسائله التي كانت تتهاداها المجلات الكبرى في مصر والشام كالمنار والمقتبس والعرفان ، وتباهي بها وتنشرها له .

وقد قدم الامير شكيب أرسلان له مقدمة وصف فيها مؤلف الكتاب وصفاً يمثله امامك خَلقاً وخُلقاً ، ويعيد عهدك به فضلاً وعلماً ، وقد ذكر الأمير تلك المجالس والمذاكرات التي كان يعقدها حول عالي الشام جدي الشيخ عبد الرزاق البيطار وصديقه أستاذي الشيخ جمال الدين القاسمي (رحمها الله تعالى) وانك لتقرأ وصف الامير لها ولمجلسها ، وطيب حديثها ، وسعة علمها ، ولطف روحها ، فيخيل اليك ان ذلك كله ماثل لعيانك ، وواقع بين سمعك وبصرك ، سقى الله عهدهما ، وامتعنا بطول حياة أمير البيان صفياً وفيا .

لست في حاجة الى بسط القول في موضوع كتاب (قواعد التحديث) ، بل اكتفي بتوجيه الانظار الى تلك المقدمة التي انشأها له السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار (رحمه الله ورضي عنه) فقد أغنى وصفه البالغ للكتاب وموضوعه وحسنه عن كل قول فيه

ولقد كان شيخنا القاسمي رحمه الله جد حريص على التقريب بين فرق الامة ، وجذبها الى السنة عن طريق الائمة ، ولذا يرى القراء اقوال الصوفية والمتكلمين والفقهاء والادباء — في الترغيب في السنة — مبثوثة في (كتاب قواعد التحديث) ومن هؤلاء من يتساهلون في رواية الاحاديث ، وهذا هو الذي اضطرنا الى تخريج أحاديث الكتاب ، كما ترى ذلك في مقدمة التصحيح ، والجهد الذي بذل في هذه السبيل ليس بالقليل ، وانما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بقدره قدره من غاص في بحر السنة نظراً واستدلالاً ، وامعن في كتبها بحثاً واستقراءاً ، فعاد كليل البصر ، قليل الظفر بمطلوبه ، وانا لم اكتب اسمي في ذيل شيء من تعليقاتي على هـذا الكتاب ، بل هو من صنع إخواني فتيان مكتب النشر العربي ، الذين قاموا بطبعه ونشره على أرقى أسلوب انتهى اليه فن الطباعة في هـذا العصر ، أثابهم المولى على حسن صنيعهم

ورحم الله شيخنا المؤلف عداد حسناته ، ووفق الامة إلى طبع ما اشتدت اليه الحاجة من مؤلفاته ، ولا سيما تفسيره الكبير الجليل الموسوم بـ « محاسن التأويل » ؟

محمد بهجة البيطار

عضو المجمع العلمي العربي

* * *